http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد(1616) السنة السابعة -الأربعاء (30) أيلول 2009

الأرامل العراقيات في نادي القلوب الوحيدة

ترجمة: عمار كاظم محمد

هناك أم لأربعة اطفال وتعمل كصيدلانية محاولة اقناع احد الخاطبين بالزواج لأن كلا من الله والمجتمع يسمح لها بالزواج مرة ثانية. وحتى الوصول الى تلك المرحلة، فان النسوة ينظرن بعصبية للقاءاتهن التي تحاول التغلب على المحرمات الاجتماعية والتي قيدت المجتمع ومازالت تؤثر بشدة من خلال اعمال العنف بعد فقدانهن الأزواج والآباء. ان غياب الكثير من المعيلين في مجتمع يخضع لسلطة الاب بقوة أدى الى فقر مدقع للكثير من القبائل والعشائر الذين هم بالفعل مثقلون بالاعباء نتيجة المدخولات الضئيلة والتزاما بالتقاليد العشائرية التي تقضي بان لا تبحث المرأة عن زوج جديد. ولكن في العديد من مناطق العراق حيث تمزق نسيج المجتمعات نتيجة لسفك الدماء الذي جرى خلال السنوات الست الماضية فقد بدأ زعماء العشائر بعملية اعادة تقييم لتلك المحظورات التي تعتبر المحاولة الثانية لحياة عائلية جديدة امرا مستحيلا.

لقد بدأت هذه المواقف بالتحول ولكن ببطء فأعمال مثل أن تمتلك المرأة السلطة وان تكون جزءا من الدعاة الاسلاميين ومحللة نفسية يجعلها في الواقع في مكانة الأخت الكبرى.

تقول ام عمر انه حتى المناطق الأكثر تشددا بدأت تتقبل أن يتجاوز القانون الاسلامي عاداتهم.

دمار الرصاص

تقول ام عمر من مكتبها في أحد القصور التي دمرها الرصاص في منطقة العامرية والتي كانت فيما مضى ساحة للقتال « في البداية رفضت معظم الأرامل فكرة الزواج مرة أخرى لأن التقاليد العراقية لا تسمح بذلك لكن كتاب الله لايمنع ذلك بل كان واضحا بخصوص هذا الموضوع. وقد وضعت اسر الأرامل الكثير من العقبات لكن الناس عندما شهدت نجاح هذا البرنامج فقد بدأت هذه الفكرة بالتطور ولم تلق تلك المعارضة التي كانت عليها في السابق.

خلال السنوات الأربع الماضية ادارت أم عمر منظمة الأثر الإنسانية في منطقتها، وهي منظمة غير حكومة وذات تمويل عراقي وتهدف هذه المنظمة الى مساعدة العوائل المتضررة لكي تبدأ حياة جديدة، بالاضافة الى ايجاد عرسان جدد للأرامل الراغبات بالزواج، وايجاد مساكن جديدة للأيتام، ومواجهة التحديات الاجتماعية أكبر من قضية الزيجات للمرة الثانية.

مضيفة انه من النادر أن يتولى عناية الأطفال عوائل أخرى في داخل العراق، ففي هذا المجتمع عادة ما يتولى الأعمام وخصوصا في الأسر الكبيرة رعاية الأطفال الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم لكن من ضمن هؤلاء الأطفال المسجلين في برنامج الرعاية هناك اطفال قد ضاعوا بسبب التشققات التي حدثت في المجتمع العراقي ما أدى بهم في النهاية الى أن يكونوا بدون اي دعم عائلي. لقد تم الاعتناء بهؤلاء الاطفال بشكل مؤقت من قبل عوائل أخرى ولكن الأمر ليس دائميا.

ان النهج الذي تتبعه ام عمر مع الرجال والنساء هو نهج مباشر ومختصر قائلة « لكي يتم انجاح هذا البرنامج فإننا نقوم بدراسة شخصية الرجل المتقدم للزواج والشروط التي يريد توفرها في المرأة التي يرغب في الزواج منها، ثم أقوم بترشيح الأرملة التي اعتبرها مناسبة لذلك الرجل حيث يجب أن يكون هناك توافق بينهما ثم ارتب لقاء مباشرا بينهما بعد ذلك. نحن نهتم بكل متطلبات الزواج من الجانب المادي وأثاث غرفة النوم والمال حتى اننا أحيانا نحاول ايجاد سكن لهما ولدينا لجنة اجتماعية تشرف على هذا الزواج وتقوم بعد ذلك بزيارة الزوجين لحل اي مشكلة ومعرفة ما يحتاجانه.

مضيفة أنه على الرغم من وجود التمويل الجيد ووجود ١٩٩٧ ارملة في القائمة منذ أن افتتحت هذه المنظمة عام ٢٠٠٥ الا أن الزيجات نادرة جدا وقد رتبنا لأول زواج من هذا النوع عام ٢٠٠٦ وقد حدثت حالة زواج واحدة في هذا الشهر لأرملة لديها أربعة اطفال وقد قمنا لحد الآن بتزويج ١٥ الى ٢٠ من الأرامل.

هناك حالات أخرى فشل فيها االزواج قبل يوم الزفاف لكننا نعتبر أنفسنا مازلنا ناجحين جدا في حالات أخرى كثيرة فهناك حوالي ١٠ ٪ من الأرامل يرغبن في الزواج من جديد وقد نجحنا في تزوج ٢ ٪ منهن.

امرأة أخرى

أم فاطمة ارملة لديها اربعة أطفال وقد فقدت زوجها الذي قتل عام ٢٠٠٦ في منطقة الدورة جنوب بغداد، وقد تم اجراء مقابلة لها مع أحد الخاطبين من خلال برنامج المنظمة. وقد بدا انها كانت ميالة الى الموافقة على ذلك الرجل لكن تم إخبارها في ما بعد أن ذلك الرجل قد تقدم بدلا عنها لخطبة أمرأة أخرى ما جعلها تقول « لقد أخبرت العديد من الناس هنا انني ارتحت لذلك الرجل وبدا هو ايضا كما لو أنه ارتاح الي ».

فقالت لها أم عمر « لكنك تبدين كما لو أنك تتألمين من هذه الحالة يجب أن لا تفعلي ذلك لأن الله هو من يقرر نصيبنا فالزواج قسمة ونصيب فحتى لو رتبنا كل شيء من اجل زواج المرأة الفلانية من الرجل الفلاني فذلك لا يعني أننا من نقرر هذا الزواج ».بعد هذه الكلمات الاستراضية من ام عمر بدت أم فاطمة راضية ومقتنعة بما سمعت من كلام ووافقت على الاستمرار في برنامج المنظمة. لكن طريقة أم عمر في الاقناع لاتفلح دائما فهناك امرأة أخرى تدعى أم محمد قد وصلت مؤخرا لإجراء مقابلة فهي تعيش مع حماتها وثلاثة من اشقاء زوجها ولديها خمسة أطفال وهي تعيش معهم منذ مقتل زوجها عام ٢٠٠٦ فقالت لها أم عمر « انك مازلت شابة ومازال أمامك طريق طويل ولديك خمسة أطفال بدون أي معيل ولا راتب أو راتب تقاعدي ولا أحد يرفض ما حلل الله لذلك فنحن قمنا بهذا البرنامج فهناك رجال يطلبون الزواج من الأرامل ويوافقون على مساعدتهن ومساعدة أطفالهن فبعض اولئك الرجال ليس لديهم أطفال فهل تقبلين الانضمام الى برنامج الزواج؟

فأجابت أم محمد « كلا لا استطيع حتى لو كان ذلك يعني أن اكون قادرة على اطعام اطفالي، لا استطيع ان اتزوج مرة ثانية احتراما لذكرى زوجي ».

عن صحيفة الغارديان

نادي بغداد للتعارف يساعد ببطء على تغيير المواقف تجاه الزواج ثانية، ففي هذا النادي تسمع ضوضاء الاطفال والأرامل الخجولات ببراقعهن السود يرجون الترتيب للقاء بحب جديد. النساء تجلس في لوبي مؤقت مع خطابهن حيث تجلس ام عمر.

قصص فظيعة يرويها المغتربون عن فوضى العراق

ترجمة: علاء خالد غزالة

تنهمر اللقطات علينا بإلحاح، كما لو كانت جوازات سفر تُعرض في نقطة عبور على انها اثباتات رسمية على الهوية الشخصية. وهي غالبا صور كئيبة لأفراد من العائلة او المنازل. وفي بعض الاحيان تعرض شهادات التخرج بدلا عنها، او مقال نقدي عن مسرحية اقتطع من الصحيفة التي نشرته، او بطاقة العضوية في نادي صيد البط. وفيما بعد، تُعرض صور أخرى اكثر إرعابا، لكنها تخدم نفس الغرض.

بالنسبة للرجال والنساء الذين اجتمعوا في مسرحية «ما بعد الحدث»، فإن الدراما الوثائقية الجادة والذكية التي افتتحت ليل الثلاثاء في مسرح (نيويورك ووركشوب)، فإن هذه الاشياء الهشة تحمل اكثر من قيمة حسية. انها تأكيد على ان كل الشخصيات الواقفة على خشبة المسرح هي لمواطني بلد اسمه العراق، المكان الذين لم يزوروه في الأونة الأخيرة، ولكنه المكان الذي احبوه، والذي لايزال موجودا. ألا يزال موجودا؟

قام بإعداد المسرحية كل من جسيكا بلانك وايريك جينسين، استنادا الى محاضر المقابلات مع اللاجئين العراقيين المقيمين في الاردن. يمكن القول ان مسرحية «ما بعد الحدث» محيرة في تراتبيتها. والمؤدون، الذين ظهروا على الخشبة لاول مرة جالسون بثبات على مسطبة وقد اداروا ظهورهم الينا، بدوا وكأنهم يقطنون غرفة انتظار ازلية.

حينما استداروا ليخبروا قصصهم، بلطف سرعان ما طغى عليه غضب محيّر وحزين، لم يكن هناك من شك بانهم كانوا يتحدثون الينا، نحن الأميركيين الجالسين في الظلمة. فقد كان بلدنا هو الذي غزا بلدهم في عام ٢٠٠٣ وهو ما اوصلهم الى هذه النقطة، كما عبّر عن ذلك احدهم، «انا عائم بين هذا المكان واللامكان.»

وان كنت قرأت تقارير اخبارية، او شاهدت تغطيات اخبارية تلفازية عن الحياة في العراق منذ سقوط صدام، فلابد من انك سمعت قصصا مشابهة لتلك الموصوفة هنا. لكن «ما بعد الحدث»، باعتبارها مسرحية حية، لا تسمح لك بالمسافة التي توفرها قراءة المجلة او مشاهدة الشاشة، حينما تقلب الصفحة او تغير القناة. ربما جسد الممثلون قصص تهجير المغتربين، الا انك عادة ما تشعر بأن ما يخطب ودك هم الناس الذين يؤطرونهم. كيف لهم ان يشيحوا بوجوههم؟ ان هذا المناخ المفعم بالحميمية قد تحقق بفضل فطنة السيد جنسن والسيدة بلانك، وهما فريق من زوج وزوجة اثمر تعاونهما السابق عن اعمال مثل «البريء»، وهو دراما وثائقية عن المسجونين الاميركيين المنتظرين في صف الاعدام. وقد عملت السيدة بلانك، مخرجة مسرحية «ما بعد الحدث»، على اخراجها بحيث تجعلنا نشعر كما لو كنا نحن من يجري المقابلات، ونحن من يَعرض عليه الشاي او القهوة شخوصنا المحروسة المضيافة. ويقوم احد المترجمين واسمه شهيد (فجر القيسي) بتوفير خدماته اللغوية.

كانت أولى الكلمات منطوقة باللغة العربية، ادلى بها رفيق (ليث ناكلي) وهو صيدلي، ومن ثم قام شهيد بترجمتها. ومن الآن فصاعدا يتحدث المؤدي باللغة الانكليزية، غير ان الإيحاء بأنهم يتحدثون لغة اجنبية يبقى قائما مع حوارات جانبية، تارة هازلة وطورا جازعة، بين المترجم والذين تتم اجراء المقابلات معهم.

عند البدء، لم يبدُ انهم كانوا رفقة مشوقة جدا. وهم في الغالب ينتمون الى الطبقة الوسطى او المثقفة، فمن بينهم طبيب امراض جلدية ومخرج مسرحي وطباخ ورجل دين، وهم اظهروا بدءا روح دعابة قلقة اكثر منها مزعجة. حينما يتحدثون عن العراق في الايام التي سبقت وصول الاميركيين، فهم يقدمون عالما متجانسا اكثر مما يمكن تصديقه، على الرغم من ان أيا منهم لم يُبدِ اعجابا يذكر بصدام.

يقول ياسر، طبيب الجلدية (عامر اريسون، وهو يقدم نفسه بتلقائية لمّاحة)، عن الاعوام التي قضاها في بغداد: «حياة جميلة.»

ويقول رفيق عن بلدته متعددة الاعراق، الفلوجة: «لقد كنا اصدقاء. لم نكن نعبأ بالفوارق.» لكن من السهل بطبيعة الحال ان نحوّل ما خبرناه الى جنة عدن حينما يعقب كل ما عرفناه جحيما. ثم تتحول الشخصيات في «ما بعد الحدث» الى وصف التغيرات في الحياة بعد الغزو، وكيف ان التعايش المبني على توازن دقيق قد انحدر الى فوضى خطرة. حتى ان بعض مقاطع الوصف جاءت مفعمة بالمشاعر بحيث لا يمكن نسيانها. تقول باسمة (ليلى بوك) وهي عراقية مسيحية، واصفة صوت اولى القنابل التي اسقطت على بغداد: «لا تشعر بطبلة اذنك من هول الصوت.»

بينما يستعمل آخرون استعارات وتأملات. يقول شهيد: «انسانيتنا تفترق عن انسانيتهم باربع او خمس اتجاهات مختلفة. لايمكنك، حتى الآن، ان تصل الى اي منهما.»

تختلف الظروف التي حدت بكل من هؤلاء الناس الى مغادرة العراق. لكنهم جميعا كانوا فزعين، وبعضهم بشكل لا يطاق. ويمكنك ان تفهم تماما لماذا ارتضت باسمة، وهي ترقد في المستشفى بعد تعرضها الى حريق سيارة طال معظم جلدها، لماذا ارتضت كذبة والدها بشأن ما حصل، وان تعيش مع تلك الكذبة لبقية حياتها. تقول: «بعد فترة توقفت عن السؤال. وهكذا يمكنني ان ابقى في سياق القصة التي كان يرويها لي.»

يصف رفيق، الصيدلي، كيف راقب تعذيب وقتل ابن اخيه من قبل مجموعة من الجنود الاميركيين، الذين يبدو انهم كانوا من المرتزقة. تختفي بشاشته المهذبة، ويثور في احتجاج مُلحٍ: «اريد فقط ان افهم. من هو المجرم؟ من هو المشتبه؟ من هو الحكم؟ من هو الجلاد؟»

بدت شخصية رفيق التي يؤديها السيد ناكلي جامدة ومعتلة بعض الشيء، مثل معظم المؤدين هنا. ثم غدا آخر الامر واقعيا في غضبه، ومن ثم تُدرك ان تخشب الاداء باديء الامر كان محسوبا بعناية.

غير ان القصة ذات الوقع الاكثر ألفة جاءت من عبد العالي (ديموسثينيس كريسان)، امام المسجد الذي اودع سجن ابو غريب بسبب ان حراس مسجده كانوا يحملون السلاح (الذي حظرته السلطات الاميركية، على حد قوله). يمكنك ان تشعر الهزة اللاإرادية بين الجمهور حينما ذكر اسم السجن للمرة الاولى. كما ان المترجم الذي عمل على توظيف هذه الهزة، يوضح بالقول ان الكثير من الاميركيين يشعرون بالعار ازاء ابو غريب. ويستجيب الامام بغضب متجمد: «كما تعلمون، انا اشكر هؤلاء الناس على مشاعرهم. هناك اخطاء لا يكفي الاعتذار عنها.»

يخلق اعضاء الفرقة المسرحية، التي تضم ايضا مها جيهلوي وداود حيدامي وعمر كاوري ورشا زماميري، شخصيات محددة بينما تقترح نوعا من الهويات غير المقيدة. تتخذ مشاعر الرضا والسخط والارتباك والحزن والحيرة التامة اشكالا قوية وراسخة. لكن هناك شعورا بأن الكثير مما حصل لهؤلاء الناس يستعصي على الرواية المتقنة.

وعلى حين غرة تقول باسمة، مخاطبة (شهيد)، بعد ان قصّت مرغمة قصة الحريق الذي كاد يقتلها: «ترجم هذا.» ثم تتخذ التوجيهات معنى اكبر واكثر إزعاجاً. هل يمكن لهذه الاشياء ان تُترجم بطريقة تجعلها قابلة للفهم؟

عن: النيويورك تايمز

السجون العراقية وثقافة التعسّف

ترجمة: إسلام عامر

اصبح العديد ممن في العراق يتعاملون بنظام العنف فلم تكن احداث الشغب التي حصلت في سجن ابي غريب الا دليلاً على ذلك الوقت الذي تقوم فيه امريكا بالتعجيل لنقل المتهمين الى السجن.

في غرفة مثقلة بالحر والعرق المتصبب، و الضوء يخترقها عبر نافذة صغيرة ليقع على السجناء الذين يجلسون القرفصاء لضيق المكان مع اكياس بلاستيكية معلقة على الحائط، تحتوي على اغراضهم الخاصة، في تلك الغرفة التي هي ١٠في ٢٠قدماً يعيش ٧٤ رجلا الا انه في العادة يعيش ٨٥ شخصا في الممر و١٢ منهم بالقرب من المرحاض.

تلك كانت اوصاف سجن هبهب في مدينة بعقوبة العاصمة المتربة و المضطربة لمحافظة ديالى و التي تبعد ٤٠ كيلو مترا عن بغداد التي ذكرها الحارس. فهذا كان واحداً من سجون المحافظة المكتظة بالمعتقلين. المكان الذي تطول مدة الحبس فيه زمنا طويلا قبل السوق الى المحكمة. والمكان الذي فيه يتعرض السجناء لأشد التعذيب لانتزاع الاعترافات فلربما تلك السجون هي من اكثر الاماكن التي يعاني اناسها من المعاملة القاسية في العراق.لذا فإن منظمات حقوق الانسان قد انتقدت وبشدة نظام المعتقلات العراقيّ ككل.

أصدرت منظمة حقوق الانسان التي مقرها في نيويورك تقريرا عن السجون العراقية في ديسمبر كانون الاول ٢٠٠٨ الذي اكدت فيه «الاستمرارية المقلقة» للاسلوب القاسي الذي استخدمته المعتقلات ايام نظام صدام الى ما بعده. وقامت المنظمة بتشكيل لجنة من الحكومة العراقية في شهر حزيران/ يونيو لغرض التحقيق في التجاوزات لكن انعدام المساءلة والارادة شكل عقبات كبيرة في عملية التخلص من ثقافة العنف التي زرعها النظام المباد.

وقال الكولونيل شون ريد وهو قائد وحدة المشاة الامريكية في بعقوبة والذي يعارض ثقافة العنف قال انه من الصعب تغيير سلوك العاملين في السجن والذين اعتادوا على التعامل بوحشية.»ما افكر فيه و انظر اليه هو المعاملة الانسانية للسجناء اما الذي ينظرون اليه فليس المعاملة الانسانية» واضاف ريد الذي اطلع على طبيعة السجون العراقية بحكم عمله معهم ا «إن سألت العراقيين عن وجهة نظرهم حيال هذا الموضوع فستجد انها مختلفة تماما».

و اخذت القضية على محمل الجد بعد طلب لسحب القوات الامريكية من العراق والاسراع بإطلاق سراح و نقل السجناء ممن لايشتبه بتورطهم بالجرائم حيث تم اطلاق هؤلاء بالفعل وهو مايعني ان نسبة اعلى من٨،٩٤٧ سيتم الابقاء عليهم وارسالهم الى السجن في مطلع ايلول/ سبتمبر حسبما ذكر مسؤول العلاقات ووسائل الاعلام الامريكي.

وفي الأشهر التسعة الاولى من هذه السنة تم اطلاق سراح اكثر من٥٠٠٠ معتقل بالاضافة الى ١٢٠٠ معتقل تم نقلهم الى المعتقلات العراقية حسبما قال كيمبرلي وضباط أمريكيون في مقابلة فيمابينهم حول هذا الامر. ان المعدل الحالي للافراج عن المعتقلين هو ٧٥٠ في الشهر الواحد. ومن المتوقع ان يذهب ١،٤٠٠ معتقل اضافي الى السجون العراقية قبل اكتمال انسحاب الولايات المتحدة في نهاية ٢٠١٠.

وبعد التعرض للانتهاكات في سجن ابي غريب اصبح الضباط الامريكيون تواقين لان يتخذوا المواقف اللازمة لضمان العلاج اللازم للسجناء العراقيين.

أما الآن فأصبح من اللازم توفير نفس القدر من العناية لمنع نقل السجناء الى نظام قد تتوفر فيه مخاطر حقيقية من حيث سوء المعاملة او التعذيب، و اللذين يعتبران حالة لخرق قوانين منظمة حقوق الانسان والتي تتواجد كثيرا في تلك المنطقة.

«وفي بحثنا خلال العامين الماضيين وجدنا مزاعم ذات مصداقية واضحة بشأن التعذيب وسوء المعاملة في السجون العراقية» حسبما كتب موسكاتي في بريد الكتروني «لذا سيكون لزاما على الولايات المتحدة بأن تتحقق من الظروف الحالية في السجون العراقية من خلال القيام بعمليات تفتيش منظمة من قبل مراقبين مستقلين و غير متحيزين».

يوم غسيل الملابس في معسكر كروبر

سعى ضباط امريكيون و بجهد الى تبرير ماقالوه حيث انهم قالوا كل عراقي في معتقل الولايات المتحدة الذي هو بالقرب من بغداد يترقب اليوم الذي يطلق سراحه او يرسل الى سجون العراق، وقالو بان المراقب حين جاء الينا كان يوم غسل الملابس لذا فإن الملابس الصفر، وهي الزي الموحد، كانت معلقة لتجف على اشعة الشمس وكان السجناء حينها يلعبون والبعض منهم كانوا جالسين على سجادة مزركشة بالالوان لقراءة القرآن.

ويحرص الضباط الامريكيون على ضرورة اخذ المعتقلين في جولات، اضافة الى ممارسة الفن واخذ دروس بالكمبيوتر و لعب كرة الطاولة.

وقال العقيد جون هوي وهو القائد المسؤول عن ادارة المعتقلات العراقية في معسكرات كروبر وبوكا والتاجي حيث عمل بذلك المنصب منذ عام ٢٠٠٣:» اني اعرف الطريق الخاطئة والقويمة لأداء الامور فبعد حادثة سجن ابي غريب تلقينا ٢٤٠ توصية بشأن معاملة المعتقلين».

لكنه اشار الى ان التزام امريكا للشؤون العراقية «تناقص» مضيفا ان مسؤليتنا تنتهي عند نقل المعتقلين الى الحكومة العراقية».

وقال هيوي: وفي محاولة منا لتقليل التقصير في حقوق الانسان قمنا بنقل السجناء الى تسعة معتقلات تديرها وزارة العدل لان السجون التي تديرها وزارة الدفاع والداخلية هي اكثر سوءا من غيرها.

بالرغم من ذلك فإن الامريكان في ديالى قاموا بنقل المعتقلين الى وزارة الداخلية عندما كان المراقب موجوداً و قال بان ذلك الأمر هو شيء طبيعي.

وتعمل الهيئة التأهيلية العراقية،والتي تدرب ضباطها في البرنامج الذي تديره الولايات المتحدة، تعمل في سجون وزارة العدل بحسب قوانين موفق الربيعي مستشار الامن الوطني سابقاً، حيث ان هذه السجون تتسع للمعتقلين الذين هم على ذمة التحقيق. ومن المفترض ان تتسع سجون وزارة العدل للسجناء الذين يقضون فترة محكومية قي حين ان امريكا لاتتحمل مسؤولية المعتقلين العراقيين في عهدتها منذ شهر آب/ اغسطس حيث ان منهم من هو مدان بقضية او لديهم قضايا او جلسات معلقة.

التقارير المتضاربة لتفتيش السجون

يعتبر سجن الرصافة التابع لوزارة العدل المستلم الرئيسي للمعتقلين الذين يأتي بهم الامريكان ويقول هيوي:»لقد قمنا بعمليات التفتيش ومازلنا نقوم بذلك» واضاف بان فرق التفتيش التابعة له «تقوم بعمليات التفتيش و المساعدة وان الوضع يتحسن ونشعر بارتياح حيال ذلك الامر».

لكن هذا الامر لاينسجم مع النتائج التي اعطتها اللجنة التي شكلتها الحكومة العراقية من ثمانية اعضاء بعد اغتيال حارث العبيدي والذي كان يشغل منصب نائب رئيس لجنة حقوق الانسان بالبرلمان العراقي. اعلن ناطق عسكري عراقي لوكالة اسوشييتد برس في منتصف تموز/ يوليو ان الفرقة قامت بزيارة ثلاثة مرافق احتجاز في بغداد وكشف بأن معظم الاعتداءات التي تم الكشف عنها حتى الآن هي في سجن الرصافة.

وقال مسؤول في وزارة الداخلية الذي قام بعمليات تفتيش لسجون ديالى للمراقبين:»قامت الوزارة بإرسال لجنة الى سجن الرصافة وقال بان الاحوال ليست جيدة كما هي الحال في السجون التي في محافظة ديالى وان انتهاكات حقوق الانسان تحصل بالقدر نفسه في كلا السجنين».

واكد المسؤول الذي فضل عدم ذكر اسمه:»ان استخدام العنف و القسوة في سجون ديالى موجود بلا شك، فهنالك عقوبات قاسية للمعتقلين حيث انهم يعلقون في السقف من ايديهم ويتعرضون للضرب بالعصي واللكمات المبرحة والركل ايضا، اضافة الى استخدام الكهرباء في عملية التعذيب و التعرض الى حرق الجلد بالسكائر». واضاف المسؤول الى ذلك القول بان احد السجناء السابقين اخبره بانهم يجبرون على شرب الماء ويجبرون على التبول بطريقة مقززة يصعب وصفها.

وقال ضابط شرطة رفيع المستوى في مقابلة منفصلة عند وصفه للمعاملة المشابهة التي تلقاها كل من اخويه اللذين اعتقلا عام ٢٠٠٧ للاشتباه بكونهما يعملان في تنظيم القاعدة قال بانه قد تم اخذهما الى سجن وحدة الجرائم الكبرى وهو المعتقل الرئيس والذي تديره وزارة الداخلية حيث كان احدهما مريضا أما الآخر فقد تم ضربه حتى الموت. واضاف:»لقد رأيت اخي في المشرحة وكان جسمه مليئا بالحروق الناجمة عن لسعه بالسكائر اضافة الى آثار التعذيب» واكد القول بانهم:»عند موت اخي الاكبر اصيب السجانون بالهلع فقاموا بإطلاق سراح اخي الآخر الذي كان غير قادر على المشي بسبب التعذيب». في حين انه من الصعب التأكد من دقة البيانات الفردية،اعترف محافظ ديالى عبد الناصر المهداوي في مقابلة له في شهر حزيران/يونيو اعترف بوجود مشاكل في سجون ديالى من ناحية الاكتظاظ بعدد السجناء اضافة الى التعذيب، حيث قام بتشكيل لجنة من شأنها معالجة هذه المشاكل في شهر حزيران بحسب قوله لكن تلك اللجنة لم تقم الا بتقدم غير ملحوظ.

وقال المسؤول الذي لم يفصح عن اسمه بانه جزء منفصل ومستمر في نفس الوقت في الحملات التفتيشية التي تقوم بها وزارة الداخلية، وانه اختير لهذه الحملة لانه حُكِمَ عليه بالسجن لمدة٢٠ عاما في ظل نظام صدام. حيث قال:»ان هنالك انتهاكات لحقوق الانسان اضافة الى نقص الادوية وضيق المكان واشار المسؤول الى ان الحال مشابهة لحال السجون ايام نظام صدام».

المحكمة تأخذ الاعترافات تحت الضغط

يبقى السجناء في فترة الاحتجاز لمدة طويلة قبل المحاكمة وهذه هي حال معظم السجون العراقية وان اغلب المحاكمات تعتمد في معلومات»قد تم انتزاعها تحت وطأة العنفً على الارجح»

هذا ما قاله موسكاتي استناداً على المقابلات التي اجرتها منظمة حقوق الانسان العالمية مع عدد من المعتقلين والذي نشرته في ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٨ يتحدث هذا التقرير عن نوعية العدالة المعتمدة.

لكن بعيدا عن المعايير الدولية فإن قانون الجرائم العراقي يأخذ الدلائل التي انتزعت عن طريق التعذيب والتي تتلاءم مع الدلائل المادية المقدمة الى المحكمة حسب قول هانية المفتي المديرة السابقة لمكتب حقوق الانسان التابع للامم المتحدة في بغداد قبل مغادرتها في شهر آب/ اغسطس٢٠٠٨. وكما قالت الرقيب بيني باربار وهي مُعتَقلَة عسكرية امريكية متخصصة تعمَل في سجن ديالى قالت ان « العديد منهم يخافون الذهاب الى السجون العراقية» واضافت بان«السجناء يقولون سوف نهزمكم ونعذبكم واننا لانستطيع ذلك في وطننا» قالت بانها «تعاملت مع سجين يعرف شرطيا عراقيا اصدر مذكرة إلقاء قبض لاعتقاله (السجين) « وقالت بأنه كان مرعوباً من ذلك وطلب مساعدتنا لكننا لانستطيع فعل شيء لانه قد تم طلب الولايات المتحدة لنقل جميع المحتجزين الذين اصدرت الحكومة العراقية امر اعتقال بحقهم.

ويقول الكولونيل بيرت تومسون قائد فرقة مشاة ديالى الذي قام بزيارة السجون المحلية بمصاحبة القوات الامنية المحلية يقول:»لو انك مشيت في تلك السجون لتقيأت فلا يوجد هنالك مكيّفات هواء أما الماء فهو موضوعٌ في حوض، فالحال مزرية ولا يوجد اي امل ولا اصدق ان بشراً يستطيع العيش في مثل ظروف ذلك السجن» حيث انه زار سجنا يدعى الخميس بالقرب من بغداد في نهاية العام الماضي ووصفه بأنه اشبه بالحفرة.

ناشطون يدعون لتشكيل لجنة مستقلة

سجلت وزارة حقوق الانسان العديد من حالات التعذيب الجسدي في السجون لكن هذا لم يكن مجدياً لاحتواء المشكلة حسب قول السيدة مفتي الرئيسة السابقة لحقوق الانسان في الولايات المتحدة والتي شغلت منصب مديرة مكتب حقوق الانسان في بغداد منذ ٢٠٠٣ الى٢٠٠٦. باعتبار وزارة حقوق الانسان جزءا من الحكومة فيجب عليها «ان تقوم بعمليات ضغط كبيرة لمعرفة اصغر شيء يحدث مع الاخذ بنظر الاعتبار عدم تجاوز الخطوط الحمر بحسب قولها في رسالة الكتروتية ارسلتها من عمان-الاردن. فعلى سبيل المثال قامت وزارة حقوق الانسان بتحضير تقرير عن التعذيب في السجون بالرغم من انعقاد المؤتمر الصحفي الذي ناقش النتائج التي نسخ و وزع بعض منها الى الافراد. فعند انعقاد هذا المؤتمر توقف الضغط الذي تمارسه الحكومة، هذا ما قالته السيدة مفتي.

« ان عمل وزارة حقوق الانسان هو عمل يميل الى السرية وخصوصا عندما يستفسر اي شخص عن القضايا التي تم توثيقها عن التعذيب حيث اني ولغاية مغادرتي العراق كانت الوزارة تعمل بهذا النهج حيث تحيل القضايا الى لجنة داخل مكتب رئيس الوزراء ومن هناك تصدر التوجيهات للوزارات ذات الصلة لاتخاذ الإجراءات اللازمة. فإن حاولت معرفة اي شيء عن هذه اللجنة و اعضائها وصلاحياتها فمن المؤكد انك ستصل الى طريق مسدود، ونفس الامر ينطبق على جميع اللجان المتخصصة الاخرى المكلفة لمعالجة حوادث اخرى».

و افترح البعض إلغاء وزارة حقوق الانسان وإنشاء مؤسسة وطنية مستقلة لحقوق الانسان كما هومنصوص عليه في الدستور العراقي.

عن:كريستيان ساينز مونيتر